بيان الفَسْبَكة

حسن داوودالثلاثاء 2013/12/17، آخر تحديث 01:31 م

مع أنّ لي صفحتين على "فايسبوك"، وليس صفحة واحدة لا أجدني مشمولاً بمن أطلق عليهم أحمد بيضون إسم "الفسابكة". صحيح أنني أقرأ الرسائل التي تأتيني، كما أضمّ من يطلب صداقتي إلى تلك القائمة التي لا أعرف كم تجمّع لي فيها من أصدقاء، إلا أنني لم أعلّق بكلمة واحدة أضعها في ذلك المستطيل الصغير أسفل الصفحة. ذاك لأنّي تأخّرت عن ركوب تلك الموجة من أوّلها. أو أنّهم سبقوني جميعهم إليها، وها إنّني الآن لا أعرف كيف ينبغي أن تكون الجملة الأولى، الجملة الإفتتاحية أقصد، تلك التي سألبّي بها طلب أولئك الكثيرين الذين يسألونني لماذا لا نقرأ تعليقاتك على "فايسبوك"؟

لقد سبقوني وها إنّهم صنعوا في ما بينهم حلقات صداقة أجد أنّني وحدي خارجها. بل إنّ لي أصدقاء في العالم الواقعي صاروا أكثر قربا إلى أصدقائهم الإفتراضيين مني. وبدلاً من أن يكون هذا حافزي لأن أسرع للإنضمام إليهم أروح أعوّل على ما يقولونه أمامي من أنّ "الفايسبوك" مضيعة للوقت وأنّهم على أهبة تركه. أحمد بيضون أعلن ثلاث مرّات عن عزمه أن يأخذ إجازة منه: "أنا اليوم في عطلة فَسبوكية مفتوحة"، يقول، ثم لا يلبث أن يعود بعد ثلاثة أيام، معتذرا عن عدم قدرته على الوفاء بوعده. ذلك، في ما أحسب، يشبه القرارات التي يتّخذها المدخّنون بالإقلاع عن التدخين، وهذه نقطة في صالحي، إذ أستطيع أن أحاججهم بها، هم الفسابكة، وأقول لهم لقد أوقعتم أنفسكم في مغطس بتّم لا تعرفون كيف تخرجون منه.

بل إنّني أقول لأحمد: كم أضعت من الوقت يا صديقي لتتعلّم هذه الكلمات التي تزداد يوما بعد يوم حتى لتكاد تصير لغة كاملة. وليس أنّك اقتنعت بأخذها كما هي بل إنّك رحت تقترح تغييرها، داعياً جماعتك هذه إلى أن تستبدل كلمة "صديق" بكلمة "صاحب"، ولا بأس بـ"رفيق"، تقول، "لولا أنها محجوزة للعلاقة الحزبية". كما دعوتهم إلى أن يقولوا "طيّب" أو "أحسنت" بدلاً من "أعجبني" (التي تستعملها النسخة العربية من فايسبوك ترجمة للـ"لايك" وتجد في "عرضحال" مقابلاً صالحا (note). وتجد كلمة "فائدة" أو "نبذة" أفضل من "ملاحظة الشهيرة)". وتجد كلمة "فائدة" أو "نبذة" أفضل من "ملاحظة "ستاتوس أبدايت". ثم تقول إنّ هذا أتى "في مساق سعي متواضع باشرته لتحسين المصطلح الفايسبوكي العربي ولم تكتف يا أحمد بالسعي إلى إنشاء ما يشبه القاموس تعيد به الفسابكة إلى ألف باء جديدة عليهم أن يحفظوها، بادئين لغتهم من جديد، بل إنّك رحت تنظم القصائد بلغة الفايسبوك، ومنها قولك:

أنَنْت فِرندي ليت أنّي في الجَوى تصرّم عمري قبل أنّي فِرنديا

أو تقول:

وكم من فِرنْدٍ قبلكم قد أنَنْتُه فأضحى هباء ساء من متحوّل
ملأتُ الرِسَيْكِلْبِنّ منه هنيهة وأفرغتُه بين الدَخول فحومَل

وإلى ذلك كلّه، سطّرت ما سمّيته "المقامة الفايسبوكية" "وهي عبارة عن رثاء إحتياطي لأيّ أحد من غُلاة الفسابكة يُتلى عند وفاته بغتة، وقد بدأتها هكذا:

حدّثنا عيسى بن هشام قال: كنت في السايبر كافيه ومعي أبو الفتح الفسبوكي. فذكرنا أوّل العهد بالشبكة، وما لقيناه " معها من لبكة" ...إلخ.

يا أحمد أنا القليل العلم بالفايسبوك، والعديم الممارسة، أقول لك إنّ من يقع عليه عبء الكومبيوتر هو مخترعه، فلماذا تراك وقد أخذته بكلّ هذا الجدّ، ليس في ما يتعلّق بما أوردتُه أعلاه، بل بكلّ كلمة كتبتها على صفحتك في هاتين السنتين. حتى الفكاهة لم تتركها تمرّ من دون عنايتك القصوى. حتى التعليقات الطائرة التي منها إحتجاجك على حرمان ابراهيم عبد العال من شارعه، إذ أهدته بلدية بيروت لذكرى رجال آخرين. أوليت عناية فائضة مع أنّك، في أحيان، لم تكن تقصد إلا تزجية الوقت. ما حاجتك إلى كلّ ذلك، وأنت لست إلّا واحدا من "الفرندات"؟ في أحيان كنت أقرأ تعليقا منك جاوز عدد كلماته الصفحات الثلاث أو الأربع، كأنّك استعضت بالفايسبوك عن الكتابة في الجرائد، رحت أقول. ولم تترك حادثة تمرّ من دون أن تلتقطها، وأقصد من ضمن ذلك الأنظمة المستشرسة في الدفاع عن بقائها، وكذلك الثوراتِ العربية طولا وعرضا، وكذلك ثوّارَها وأحزابَها والمآلات التي ستحملنا إليها. لقد كتبت عن كلّ شيء بما في ذلك مولّد الكهرباء في بنت جبيل، وكذلك التجديد الذي أجريتماه أنت وعزّة على بيت بيروت. لا عدّ ولا حصر لما يرد على قلمك ولما يشغلك يا أحمد، أنت المتنوّع العارف الشاعر المؤرّخ، والشجاع في الكلام على دخيلتك شجاعتك في تقريب إصبعك من عيون البطّاشين والكذّابين، وأنت الفكه أيضا، وإن كانت الدنيا ذاهبة بنا إلى نسيان ما عشناه فيها، كما كتبت في صفحات الختام المازجة بين الحقيقة والمرارة.

دفتر الفسبكة ـ نتف من سيرة البال والخاطر" لأحمد بيضون، صدر عن دار "شرق الكتاب" في 208 " (*) صفحات.